Abdellatif Laabi, La poesie palestinienne de combat (Casablanca, Editions Atlantes, 1970)

عبد اللطيف اللعبي كاتب ومناضل مغربي شارك عام ١٩٦٦ في تأسيس مجلة « انفاس » التي يديرها منذ ذلك الوقت . وهو يوزع نشاطه بين الخلق الادبي والحركة الثقافية والنضال السياسي خاصة من اجل القضية الفلسطينية التي تحظى بنصيب وافر من اهتمامه ، سواء عن طريق مجلته التي تواكب مسيرة الشعب الفلسطيني دون انقطاع ، والتي صدرت منها اعداد خاصة بالثورة الفلسطينية ، او عن طريق العمل السياسي المباشر في المغرب العربي . واخر كتبه هو « انتولوجيا الشعر الفلسطيني المقاتل » وهو الاول في سلسلة جديدة من الكتب المخصصة للشعراء العرب المعاصرين التي سوف تتولى اصدارها « منشورات الاطلسي » في الدار البيضاء . ويعتبر الكتاب من افضل ما صدر حتى الان باللغة الفرنسية حول الشعراء الفلسطينيين علما بان الاوساط الادبية التقدمية في المغرب بدأت تولي اهتماما جديا ومتواصلا بكل ما تنتجه قريحة هؤلاء الشعراء خاصة في فترة صعود المقاومة الفلسطينية . وقد سبق ان صدر في باريس ديوان لمحمود درويش تولى نقله الى الفرنسية اوليفيه كاريه ، غير ان محاولة اللعبي تتعدى هذا الى تناول ثلاثة عشر شاعرا من شعراء الارض المحتلة بالاضافة الى دراسة مستقلة عن مزايا ومواضيع هذا الشعر المقاتل . واللعبي هو دون شك افضل من يستطيع نقل شعر المقاومة الى اللغة الفرنسية وشرحه والتعليق عليه لاسباب كثيرة اهمها انه هو نفسه شاعر قدير رغم صغر سنه ، وهو فوق ذلك شاعر ثوري ملتزم بقضية الشعوب المناضلة، وهو ثالثا يتقن اللغتين العربية والفرنسية ، وهو اخيرا عربي يتعاطف مع ثورة فلسطين لا على سبيل المجاملة او على سبيل التآخي الاممي بل لانه يعتبرها ثورته هو الانسان العربي الذي يعيش في المغرب . لذلك فاننا من اول سطر في الكتاب حتى اخر سطر نشعر بهذه الحرارة الدافقة التي تنسينا كلية بان الشعر مترجم وبان الحديث بالفرنسية ذلك ان الشاعر المترجم موجود هنا بكليته وبكل احاسيسه واندفاعه . وينقسم الكتاب الى ثلاثة اقسام : الاول يتناول نشأة الشعر المقاوم والظروف المعيشية والنضالية لشعرائه ، ويعالج خصائص هذا الشعر ومزاياه ومعانيه . القسم الثاني ترجمات مختارة من شعر المقاومة بالاضافة الى نبذة عن حياة كل شاعر . القسم الاخير فيه احاديث لمحمود درويش وسميح القاسم عن نشأتهما وشعريهما بالاضافة الى مقالة للدكتور انيس صايغ بعنوان : ماذا يقرأ عرب الارض المحتلة ؟

يهدي المترجم الكتاب الى « اخيه سميح القاسم الشاعر الفلسطيني ، الشاعر الثوري ، المسجون في مكان ما من الارض المحتلة لانه تجرأ على رفع راية الكلمة يمجد بها نضال شعبه ، والى كافة الشعراء المقاتلين في فلسطين وفي كافة ارجاء الامة العربية حيث وقف معذبو الارض ليقولوا : كفى ، ويبدأوا المسيرة » . مع كلمات الاهداء هذه يضعنا اللعبي في جو المعركة وفي جو الصفحات التالية . فهو يرى ان الشعر قد اخذ مكانه مرة اخرى في صف الشعب ، ضد الظلم والقمع ، ومن اجل حق الانسان في الوجود الحر الكريم ، وان الشعر طالما كان قادرا على مواكبة حركة التاريخ في ديناميتها وتصاعدها . وفي التاريخ العربي الف دليل ودليل على ان الشعر كان دائما حليفا لقضايا الشعب وكان دائما يعيش معه تجاربه ومحنه . ولم يكن الشعر ابدا حكرا على المثقفين، بل ان الشعراء برزوا من صفوف الشعب ليتصدروا الكفاح السياسي والايديولوجي . ولم تشهد الامة العربية تيارا فكريا قويا ، ولم تخض نضالا سياسيا واحدا ، الا وكان شعراؤها في الصفوف الاولى من المعركة . حتى ان الكثيرين من هؤلاء الشعراء قد سقطوا في ساحة الشرف او عرفوا السجون والتعذيب والاضطهاد وان شعوبنا لتحفظ ذكراهم وتسمع صرختها الحقة . واليوم يتاح لنا سماع صوت الشعب الفلسطيني عبر شعرائه المقاتلين . وان وصول هذا الصوت الينا رغم مؤامرة الصمت التي احاطت به دائما لهو دليل ساطع على شرعية القضية وعلى شرعية النضال ضد قوى الصهيونية الامبريالية والرجعية المتحالفة . لقد كانت كلمة فلسطين او الفلسطينيين لا توحي لما يسمى بالضمير او الراي العام العالمي الا بالصور الفولكلورية حتى بدأت صورة فلسطين الثائرة وحركة شعبها المسلحة تظهر وتتولد يوما